



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR
Date : 22-4-94
Photo No. : 67

والمشكلة الاساسية تكمن اليوم في غياب برنامج حكم مشترك لمختلف حركات المجاهدين. وتجدر الملاحظة في هذا المجال ان فشل المقاومة الاسلامية في الاتفاق على برنامج سياسي بعد الانسحاب السوفياتي كان من ابرز اسباب التأخر في التغلب على النظام. وعلى العكس، استطاع نجيب الله استغلال انقسامات المجاهدين واحراز بعض النجاحات قبل ان يعود وبنهار. وكانت الخلافات بين الدول الداعمة من عوامل الانقسام، في غياب وظيفة محددة للساحة الافغانية. ويبقى هذا العامل قوي التأثير بعدما شارفت الحرب نهايتها. فاذا لم يحصل توافق مصالح بين ايران وباكستان على وجه التحديد، فسوف يكون من الصعب لجم التصارع الداخلي، بابعاده المختلفة، القبلية والمذهبية والعقائدية.

انتصار من دون منتصرين

يشعر المرء عند سماع انباء كابول انه يتلقى اصداء زمن غابر. فالحرب الافغانية كانت من المحطات الاخيرة للحرب الباردة، وتلازمت في الانهيار مع ازمة الامبراطورية السوفياتية المتهافة طوال عقد الثمانينات اما وقد اعطت اعظم ثمارها بالمساهمة في انهيار الاتحاد السوفياتي، فقد فقدت بعدها الاساسي. وغالب الظن انها غابت عن بال الناس في مشارق الارض ومغاربها فور انسحاب القوات السوفياتية من اراضيها قبل ثلاث سنوات.

واخطر ما في هذا التصارع الداخلي، اذا ما تفاعل، انه قد لا يبقى محصورا داخل الحدود الافغانية. وينذر التجاذب الحاصل بين اهم الانتديات، اي الباشتون والطاجيك، بالامتداد الى الدول المتاخمة، وقد يطاول في الدرجة الاولى الجمهوريات المسلمة في مجموعة الدول المستقلة اي الاتحاد السوفياتي سابقا، الواضحة عن توازن. وفي هذا المعنى قد يؤدي الوضع الى انقلاب السحر على الساحر، بل على السحرة وما اكثرهم.

لقد شكلت الحرب الافغانية عاملا حاسما في انتهاء النظام العالمي القديم، فهل ينطبق عليها احد قوانين النظام العالمي الجديد القائم على تزكية الحروب الاهلية كما رأينا من يوغوسلافيا الى شمال العراق؟

والغريب ان هذا الانطباع يكاد ينطبق على ردة فعل الاطراف الدوليين الذين يفترضون انهم انتصروا في هذه الحرب، وهم الذين ظلوا لسنوات يمدون المجاهدين بالعتاد والمال: الولايات المتحدة، باكستان، المملكة السعودية، ايران. بالطبع، لم توقف هذه الدول دعمها للمجاهدين وان تكن خفت من حجمه، لكنها تبدو اليوم في حيرة من امرها، لا تعرف ماذا تفعل بانتصارها، كان غياب المهزوم، مع زوال الشخصية القانونية والسياسية للاتحاد السوفياتي، ينزع عنها صفة المنتصر. والمؤكد، في اي حال، ان الاطراف الخارجية المعنيين بتغلب المجاهدين على بقايا النظام الشيوعي، لا يمتلكون تصورا واضحا لمستقبل أفغانستان، مما قد يعرض هذا البلد المنهك لمخاطر جديدة.

سمير قصير